الدرس الثاني : أنواع العملات : العملات الباكرة

يعتبر اكتشاف العملة مرحلة انتقالية مهمة في تسهيل التبادلات التجارية، فكانت بمثابة رأس مال ثابت له العديد من المنافع، ولكي نطلق عبارة عملة على القطع المعدنية يجب أن تتوفر فيها ثلاث شروط أساسية وهي :

الوزن (étalon): يجب أن تكون أوزان القطع النقدية من نفس الفئة، متساوية ووزنها ثابت ومضبوط.

القيمة (aloi ou titre de métal): أو النسبة وهي أن تعرف وتضبط نسبة المعدن النفيس مقارنة بنسبة المعدن الرخيص في العملة.

الختم (estampille): يجب أن تحتوي على علامة أو ختم تضعه الهيئة الصادرة للعملة، تحدد من خلاله القيمة المالية للعملة.

غير ذلك لا يمكن أن نطلق عبارة عملة، لذلك فقد اعتبرت نقود منطقة ليديا أولى النقود بمفهومها .

قبلها فالأرجح أن نظام المقايضة هو الشائع، ثم ظهر ما يعرف باستخدام السلع الوسيطة التي اختلفت من منطقة إلى أخرى، وقد أشارت المصادر القديمة إلى استخدام العديد من الحضارات القديمة السبائك والألواح والقضبان المعدنية كسلع وسيطة، كما أشارت أيضا إلى استعمال بعض الحضارات لمعايير وأوزان نقدية قديمة، ومع ذلك فإن تلك الألواح لم تعد في نظر المؤرخين نقوداً، لأنها كانت تقدر بالوزن لا بالقيمة النقدية .

المعايير والأوزان النقدية القديمة:

أقدم الحضارات التي لجأت إلى استخدام المعايير والأوزان هي حضارة بلاد الرافدين، التي برعت في شتى العلوم والمعارف، واعتمد في المعايير والأوزان على ما يسمى بالنظام الستيني، فكان التالنت يمثل الوحدة الكبرى في نظام الوزن لديهم، ويحتوي التالنت على 60 مينا وتحتوي المينا على 60 شاقلا.

وعليه فقد استخدم البابليون معيارا خاصا لوزن المعادن الثمينة بالتالنت والمينا والشاقل أو الشيقل، انتقلت تلك المعايير إلى الحضارات الأخرى منها الحضارة الفارسية والفينيقية.

ذكرت تلك المعايير في العديد من النصوص المسمارية ولعل أشهرها ما ذكر في بعض نصوص قوانين حامورابي، نذكر منها :

المادة رقم 215 من قانون الطب تنص على ما يلي : " إذا عالج الطبيب رجلا حرا لمرض خطير واستعمل في ذلك المشرط، ونجح في معالجته، أو إذا قام بشق (nakaptu*)، باستعمال المشرط وعالج عينه فيتلقى عشر قطع فضية من فئة **الشيقل**".

<u>بداية سك العملة (النقود الليدية) :</u>

أقدم النقود المسكوكة التي وصلت إلينا هي تلك التي تم صنعها في غرب آسيا الصغرى في الربع الأول من القرن السابع ق.م؛ وكان ذلك تحديدا في مملكة ليديا، التي سكت عملاتها الأولى من معدن الإلكتروم، الذي كان متوفرا بالمنطقة، ذلك المعدن عبارة عن مزيج طبيعي لمعدني الذهب والفضة، حيث يحتوي طبيعيا على نسبة تصل إلى 96 % من الذهب وما يعادل تقريبا 4 % من الفضة .

دعت حاجة إيجاد وسيلة سهلة للتبادل التجاري إلى تفكير تجار مملكة ليديا في استخدام ذلك المعدن عوض عن السبائك والحلقات والقضبان المعدنية، كونها ثقيلة و غير عملية، و ساعدهم في ذلك الموقع التجاري الهام الذي تحتله عاصمة المملكة (ساردیس) التي تقع على ملتقى طرق القوافل التجارية الآتية من الشرق باتجاه بحر إيجه و بلاد اليونان (أنظر الخريطة) .

* عبارة (Nakaptu) التي ذكرت في قانون حامورابي الخاص بطب العيون، فالأرجح أنه مرض اعتام عدسة العين أي (la cataracte) باللغة الفرنسية .

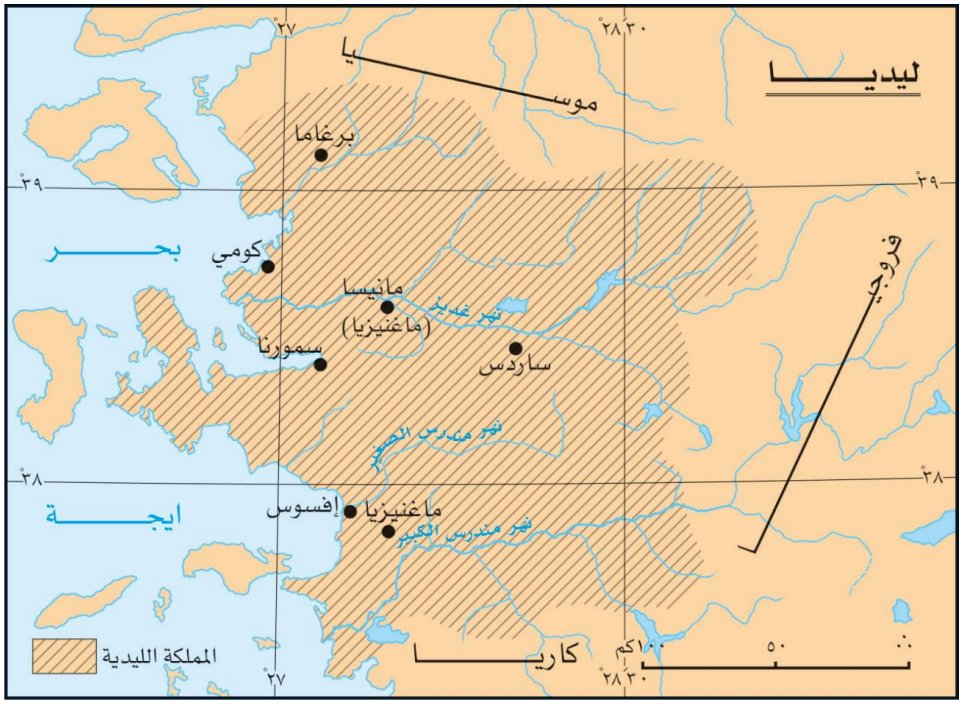

الخريط رقم 1 : موقع مملكة ليديا

مميزات العملة الليدية :

تمثلت العملة الليدية الأولى في كتل صغيرة الحجم بيضاوية الشكل مصنوعة من معدن الإلكتروم، مختومة بأختام خاصة؛ فكل تاجر كان يضع ختمه أو علامته الخاصة إضافة إلى رسوم ورموز دينية تعبر عن الإله الذي عبده، كما تميزت العملة الليدية بشكل كبير بصورة الأسد ذو الفم المفتوح.

أولى العملات الليدية كانت تسك من معدن الالكتروم بنوعيه؛ الداكن والفاتح، وكانت القطعة النقدية المصنوعة من الالكتروم الداكن تشبه إلى حد كبير القطع النقدية الذهبية.

مع تطور سك العملة، اتضح أن معدن الالكتروم لا يصلح كثيرا للتداول، نظرا لعدم صلابته أولا ولقلة توفره ثانيا، هذا ما دفع بالملك الليدي كرويسوس KROISOS (561-546 ق.م) إلى ابتكار وتطوير نوع آخر من النقود، حيث اعتمد في صناعتها على معدن الذهب الخالص أو الفضة الخالصة .

بعد سـقوط مملكة ليديا في عام 546 ق.م في معركة سـارديس، على يد الفرس، اتبع ملوك الفرس الطريقة والنظام الليدي، فأصـبحت العملات الذهبية الفارسـية تحمل صـورة للملك وهو يرمي السـهم. كما انتقلت أيضـا طريقة السـك والنظام النقدي الليدي إلى الحضـارة اليونانية التي تأثرت بها بشكل مباشر، والتي بدورها أثرت على العملات الفينيقية والرومانية.

الصور1-2-3 : نماذج من عملة مملكة ليديا